

الرؤية الاستشراقية لتسامح المسلمين في عصر صدر الإسلام

د. صباح كامل عرموط

الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم التاريخ

**The orientalist vision of tolerance of Muslims
in the era of early Islam**

Teacher .Sabah Kamel Armoot

**Iraqiya University – Education College –
History Department**

تبنى الاسلام سياسة التسامح وهي السياسة الاسلامية التي رسمتها النبوة في العلاقة بين المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات الاخرى (اليهودية والمسيحية) , وهي السياسة المطلقة في حال السلم , والسياسة الشافية للقلوب المجروحة في اعقاب الحرب . فلم يقيم الاسلام على اضطهاد اهل الكتاب او اجبارهم على ترك دينهم ومعتقدهم , لان الهدف الاسمي للاسلام هو بناء مجتمع صالح يعيش في أمن وسلام , فعبر تاريخنا الطويل كان يعيش غير المسلمين في اوطاننا آمنين مطمئنين لم يتعرض احد لمقدساتهم ودياناتهم , هذا النهج التسامحي الذي اتبعه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من بعده , شغلت اقلام المستشرقين واخذت مساحة واسعة من كتاباتهم ومؤلفاتهم فترجحت مابين منصف لهذه السياسة والثناء على المسلمين في احتضان اهل الكتاب في مدنهم ومشاركتهم في حياتهم بمختلف النواحي وما بين متهم ومشوه للحقائق التاريخية يدفعهم لذلك حقدهم وبغضهم للاسلام . الكلمات المفتاحية : التسامح , عصر صدر الاسلام , الاستشراق

ABSTRACT

Islam has adopted a policy of tolerance, which is the Islamic policy drawn by prophecy in the relationship between Muslims and other people of other religions (Judaism and Christianity), which is absolute policy in the event of peace, and the policy of healing wounded hearts in the wake of the war. Islam was not based on persecuting the people of the Book or forcing them to leave their religion and belief, because the ultimate goal of Islam is to build a good society that lives in security and peace. Throughout our long history, non-Muslims lived in our homelands safe and secure, and no one was exposed to their holy places and religions. This tolerant approach, followed by the Prophet and the adult caliphs, occupied the pens of orientalist and took a large area of their writings and writings, and suggested between fair to this policy and praise for Muslims in embracing the people of the Book in their cities and their participation. In their lives in different respects and between attacking and distorting historical facts pushes them to this hatred and hatred of Islam.

المقدمة

يدور البحث الموسوم (الرؤية الاستشراقية لتسامح المسلمين في عصر صدر الاسلام) وهو موضوع مهم في حقل الدراسات الاسلامية والاستشراقية على حد سواء . اذ ركزت الدراسات الاستشراقية في اعمها الاغلب على الطعون ضد الاسلام دينا ودولة , الا ان الدراسة الحالية تدور حول القراءات الايجابية للدراسات الاستشراقية تجاه الاسلام مع مقارنتها مع الدراسات الطاعنة ضد الاسلام . منهجية الدراسة تقوم على اعتماد النصوص التاريخية الاسلامية ومقارنتها مع الدراسات الاستشراقية المنصفة والمجحفة . لاختلو حياة البشر من حقيقتين الاولى : اختلافهم في الرغبات والمويل في كل مايتصل به من عقيدة وعبادة وتقاليده وثقافته . والحقيقة الثانية وجود نقاط مشتركة يمكن ان يجتمع الناس حولها وتبني علاقاتهم الاجتماعية عليها . ومن هذه القواسم المشتركة (التسامح) فقد اتفقت الاديان السماوية على مبدأ التسامح كقيمة انسانية عالمية ليتمكن الانسان ان يعيش حياة سعيدة بعيدة عن مشاعر الكره والتعصب للذات يؤديان الى العنف ومحاولة الايذاء بالآخرين فيكون سببا لانتشار الحروب والدمار والتشرد وهذا مالا تريده الشرائع السماوية , خاصة وان هذه الشرائع قد جاءت لمصلحة الانسان وتلبية لحاجته الدينية والفكرية والاجتماعية . فتضمنت موعظة الجبل التي القاها نبي الله عيسى (عليه السلام) امام جموع من الناس وصايا عن التسامح والمحبة , فالتسامح في المسيحية ليس ضعفا بل هو تواضع وقوة , وهو عمل ايجابي لحلول السلام وتدريب الانسان على التخلص من روح العدوانية لان افضل دواء للعنف هو العفو والتسامح . كما اهتم الاسلام بالعدل والتعاطف والالفة مع غير المسلمين وخاصة المسيحيين لقوله تعالى ((لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ اَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا اِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَاَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)) المائدة - الاية ٨٢ , كما اعترف الاسلام بمشروعية الوجود لغير المسلمين في ربوع الدولة العربية الاسلامية بل وأمرهم بالبر والإحسان اليهم ف جاء في قوله تعالى ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) الممتحنة - الاية ٨ . في ضوء هذا النص القرآني ترك الاسلام لهم حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية ومزاولة الانشطة الاقتصادية والحقوق السياسية والاجتماعية , فارتضى بذلك دعائم سياسته في مجال التسامح والتعيش الاجتماعي بين اهل الكتاب والمسلمين بما يكفل امانا مطلقا على النفس والعقيدة والمال ودور العبادة لكلا الطرفين, ومن قراءة سيرة الرسول ﷺ نجد اهتمام بغير المسلمين واضحا من خلال وصيته لاصحابه وبعوثه للقبائل المسيحية واليهودية وهذا ماتضمنته صفحات البحث . وقد سار الخلفاء الراشدين على نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التسامح والعفو مع اصحاب الديانات السماوية عامة ومن بينهم المسيحيين , فيعهد العهد الذي منحه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لاهل ايلياء واحد من اهم الوثائق في تاريخ علاقة المسلمين بغيرهم من اصحاب الديانات

بعد وثيقة المدينة، التي توثق للحريات الدينية والفكرية والمدنية والاجتماعية والحريات العامة والخاصة ايا كان انتماءهم العقائدي على اعتبار حق الانسان في العيش في دولة الاسلام مع ضمان كافة حقوقه . هذا الموقف المشرف الذي امتازت بها الدولة العربية الاسلامية باساعة روح التسامح مع اصحاب الاديان الاخرى لم ينل رضى عدد من المستشرقين الذين كان الهدف من كتاباتهم هو تشويه التعاليم والمبادئ الاسلامية وضرب الاسلام والمسلمين في المجتمعات المسيحية الغربية والشرقية فاتخذوا موضوع دفع الجزية حجة لبت سمهم وحقدهم على الاسلام عندما اشاعوا ان اهل الذمة كانوا مضطهدين ومحتقرين في دولة الاسلام . وقد حرّموا من اعمالهم ووظائفهم واجبروا على دفع الجزية والتي كانت مبالغ ضخمة لم يكن بمقدورهم دفعها وهم يعانون ضيق العيش . في حين ظهر في الكفة الثانية عدد اخر من المستشرقين الذين اكدوا ان اهل الكتاب الذين يعيشون في الدولة الاسلامية يتمتعون بكافة الحريات الدينية التي كانوا قد حرّموا منها سابقا وهم في دولتهم ومدنهم لذلك فضل الكثير منهم البقاء والعيش في دولة الاسلام . بناء على ذلك فقد استلزم خطة البحث ان تكون على ثلاث مباحث والمقدمة والخاتمة ، فكان المبحث الاول عن بدايات ظهور هذه السياسة في عهد الرسول ﷺ والتي اصبحت بند مهم من بنود دستور المدينة ، والمبحث الثاني تناول نهج الخلفاء الراشدين في التعامل مع اهل الكتاب خاصة بعد ان ازداد عددهم وكثرت حاجاتهم باتساع الدولة العربية الاسلامية على اثر الفتوحات الاسلامية ، اما المبحث الثالث فقدم اراء وطروحات المستشرقين حول هذه السياسة فلم تكن طروحاتهم واحدة بل تنوعت ما بين معترف بها ومؤيد لها وما بين ناكرها ومجحد .

المبحث الاول : السياسة التسامحية مع اهل الكتاب في عصر الرسالة

ان الله سبحانه وتعالى امر الناس بعبادته وحده لا شريك له ، فأرسل الانبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب ، وخالف بينهم اذ جعل لكل منهم شريعة ومنهاجاً قال تعالى: ﴿ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(١) ولكن الدين واحد عند الله وهو الاسلام لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾^(٢) ، كما قال الرسول الكريم(عليه الصلاة والسلام) واصفاً العلاقة بين الانبياء (الانبياء اخوة ابناء علات أمهاتهم شتى وليس بيننا نبي)^(٣) . ولأجل ذلك وجدت علاقة بين هذه الملل وهي اليهودية والمسيحية والاسلام اقتضت تعاملأ خاصاً فيما بينهم، مع هيمنة شريعة الاسلام على بقية الشرائع لأنه خاتمه فالاسلام تعامل مع اليهود والنصارى تعاملأ فريداً من نوعه ، قام على الاخلاق وحسن التعامل مع الاخرين لكونهم اصحاب كتب سماوية ، ومن اشكال هذا التعامل هو التسامح الديني ، فأن تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف لكل شخص بحقه في حرية اختيار معتقداته والقبول بأن يتمتع الاخر بالحق نفسه ، مما يعني انه ليس هناك حق لفرد بان يفرض ارائه على الاخرين^(٤) . وهذا ماتضمنه دستور المدينة الذي يعد فتحاً جديداً في السياسة الدينية ، فأقر حرية العقيدة وحرية الرأي وحرمة الوطن وحرمة الحياة والنفس والمال ، ولم يحدث هذا من قبل بين اهل الاديان بل كان هناك الظلم والتفرقة في الحقوق والتفاوت بين الافراد والطبقات^(٥) فعندما هاجر الرسول(صلى الله عليه وسلم) الى المدينة كان مجتمع المدينة يتكون من المسلمين (المهاجرين والانصار) ومن اليهود وعدد من المشركين ، فكان اول الاعمال التي قام بها الرسول الكريم كتابة عهداً ضمن المساواة في الحقوق امام القانون للفئات المختلفة ، ومن نصوص هذا العهد " ان من تبعنا من اليهود فان له النصرة والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وان يهود بني عوف امة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وانفسهم إلا من ظلم او اثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه"^(٦) . فموجب هذا العهد اعطى الاسلام لأهل الكتاب حرية الدين وممارسة شعائهم الدينية علماً أن هذه الحرية لم تقتصر على يهود المدينة بل شملت من كان خارج المدينة ايضاً، اذ نصت رسائل النبي(صلى الله عليه وسلم) الى رسله ودعاته خارج المدينة على ذلك فقد ورد في رسالته الى معاذ بن جبل^(٧) وهو باليمن "وان لايفتن يهودي عن يهوديته"^(٨) استناداً الى قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾^(٩) ، التي نزلت في اليهود من ابناء الانصار حين أراد اهلهم اكراههم على الاسلام حماية لهم من الاجلاء عن المدينة فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك^(١٠) وتمثل تسامح الرسول ﷺ مع اهل الكتاب في السماح لهم بممارسة شعائهم الدينية وهم في بلاد الاسلام - المدينة المنورة - فعند زيارة وفد نصارى نجران للمدينة المنورة وهم في لقاء مع الرسول الكريم ﷺ وقد حان موعد صلاتهم فقاموا يصلون ولم يمنعه بل قال لأصحابه بعد اعتراضهم على فعلهم هذا "دعوه"^(١١) ، بل انه كتب عهداً لنصارى نجران جاء فيه "ونجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم وانفسهم"^(١٢) . حيث كان ﷺ يدرك ان الاقلية بحاجة الى الحماية اكثر من الاكثرية التي تمتلك القوة والعقيدة والاندفاع لذا كان يوصي اصحابه بعدم التعرض لأهل الكتاب وأهل الذمة ماداموا محافظين على العهد مع المسلمين ، فقد روي عنه ﷺ قوله "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"^(١٣) ، وقال ايضاً " الا من ظلم معاهداً، او انتقصه او كلفه فوق طاقته ، او أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"^(١٤) . ومن صور التسامح ان الرسول ﷺ

لم يمنعهم من الحضور في مجالس المسلمين خاصة وانه اعتبرها خطوة لاختلاطهم بالمسلمين ليتعرفوا عن قرب على الاسلام عسى ان تكون سبب في هدايتهم , فقد روي عن ابي نملة الانصاري بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود مر بجنابة فقال: "يامحمد هل تتكلم هذه الجنابة؟....." (١٥) , كما تشير روايات اخرى الى ان بعض اليهود كانوا يحضرون مجالس النبي ﷺ رغبة في ان يشتمهم اذا عطسوا , فقد روي انه "كان اليهود يتعاطسون عند النبي يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله, وكان يقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم" (١٦) وعرف عن الرسول الكريم (ﷺ) الاحسان الى اهل الكتاب في جوارهم وعبادة مرضاهم , فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه انه ذبحت له شاه فجعل يقول لغلامه : اهديت لجاننا اليهودي؟ اهديت لجاننا اليهودي ؟ سمعت رسول الله يقول: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه" (١٧) . ومن صور الاحسان والذي بدوره ينتمي للتسامح عبادة الرسول الكريم ﷺ لمرضى اهل الكتاب , فعن انس رضي الله عنه قال : "كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأثاه النبي يعوده فقعد عند رأسه فقال له : اسلم , فنظر الى ابيه وهو عنده فقال له اطع ابا القاسم , فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار" (١٨) . فكون الغلام من اهل الكتاب لم يمنع الرسول ﷺ من زيارته بل ودعوته للإسلام فكان يستغل كل فرصة ليتقرب على اهل الكتاب ويبين لهم مبادئ وتعاليم الاسلام . ان التسامح الديني عامل فاعل في بناء المجتمع المدني وارساء قواعده , ومن هذه القواعد المعاملات التجارية, فلم يمنع دين الاسلام ورسول الاسلام من التعامل التجاري مع اهل الكتاب سواء عمليات البيع والشراء والرهن والاقتراض او العمل بأسواقهم ومعهم , فهذا رسول الله ﷺ كان له خادم يهودي (كما سبق الاشارة اليه) وروي عن كعب بن عجرة (١٩) انه اشتغل عند يهودي فسقى له ابله كل دلو بتمر (٢٠) . وقد عرف عن النبي ﷺ انه كان يتردد على سوق بني قينقاع ويتجول فيه (٢١) . هناك روايات تشير الى اقتراض المسلمين من اليهود الاموال والبضائع فقد روي ان النبي محمد ﷺ رهن درعه عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير (٢٢) . ومن المعاملات التجارية التي كانت بين المسلمين وأهل الكتاب هي البيع , فقد باع العباس بن عبد المطلب ليهودي قطعة من الديباج كان الرسول ﷺ كان قد منحه اياها بثمانية آلاف درهم (٢٣) . ومن المهم ان نذكر انه على الرغم من التفوق المالي والتجاري لأهل الكتاب وخاصة اليهود مقارنة بالمسلمين (المهاجرين والأنصار) إلا ان هذا لم يمنع من دخول عدد من المسلمين اسواقهم كتجار يعرضون بضاعتهم للبيع اسوة ببقية تجار اليهود دون ان يكون هناك اي اعتراض من الطرفين , فقد روي عن عبد الرحمن بن عوف انه بعد هجرته الى المدينة سأل المسلمين : "هل من سوق فيه تجارة ؟ قالوا : سوق القينقاع , قال: فعدا اليه عبد الرحمن بأقط وسمن ثم تابع الغدو .." (٢٤) . كما روى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن تجارته بالتمر في سوق بني قينقاع بعد هجرته الى المدينة فقال : " اني كنت اشترى التمر كيلا فاقدم به الى المدينة احمله انا وغلما ن وذلك من مكان قرييمن المدينة بسوق قينقاع فأربح الصاع والصاعين" (٢٥) . ومن صور التسامح الاخرى هي اباحة تناول المسلمين لطعام اهل الكتاب وبالعكس لما ورد في قوله تعالى: ﴿ اَلْيَوْمَ اَحَلُّ لَكُمْ اَلطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِيْنَ اٰتَوْا اَلْكِتٰبَ حَلٰلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٰلٌ لَّهُمْ ﴾ (٢٦) . كما احل الاسلام الزواج من الكتابيات لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اٰتَوْا اَلْكِتٰبَ ﴾ (٢٧) , دون ان تضطر الى ترك دينها, وقد جعل الاسلام هذا حق من حقوقها , التي لم يفرق الاسلام بينها وبين المرأة المسلمة في الحقوق والواجبات, فعرف عن عدد من الصحابة من تزوجوا بكتابيات (٢٨) ومنهم طلحة بن عبيد الله (٢٩) وعثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان (٣٠) . وحتى الجزية التي فرضت على اهل الكتاب لقاء حمايتهم والدفاع على انفسهم واموالهم, تعد صورة من صور التسامح الديني معهم فلم تفرض على جميع فئات اهل الكتاب , بل فرضت على الرجل البالغ العاقل فقط وتسقط عن المرأة والصبي والشيوخ والمجنون, ولم تفرض بمقدار واحد على طبقاتهم بل ان الشارع الاسلامي راع امكانياتهم المادية فكان مقداره على الغني اكثر منه على الفقير, وتجبي مرة احدة بالسنة فقط (٣١) . من ذلك يتبين ان التسامح والصفح الجميل هو السياسة الاسلامية التي رسمتها النبوة في العلاقة بين الناس بعضهم مع البعض الاخر , من اجل بناء مجتمع متماسك متعاون على اختلاف عقائده له القدرة على مواجهة كل الصعوبات التي تواجهه وطنه ويعمل على تطوره ورفقيه بإزالة كل الفروقات الدينية بين فئاته.

البحث الثاني السياسة التسامحية مع اهل الكتاب في عصر الخلفاء الراشدين

وضع القرآن الكريم القواعد الاساسية لحقوق اهل الكتاب, قال تعالى: ﴿ لَيْسُوْا سَوَآءٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰئِمَةٌ يَتَّخُوْنَ ءَايٰتِ اللّٰهِ ءَاثَآءًا اَلِيْلًا وَهُمْ يَسْتَجِدُوْنَ ﴿١٣١﴾ يَوْمُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ ﴿١٣٢﴾ وَوَلٰئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴾ (١٣٢) . وقد جاء تطبيق الرسول ﷺ العملي لها بمنزلة البيان والتوضيح كي لا يبق مجال لاجتهاد متشدد يسيء الى النصارى. وقد كان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من اكثر المسلمين قربا من رسول الله ﷺ لذا كانوا من اكثر الناس تمسكا بحقوق النصارى , وهم الذين واجهوا التطورات الجديدة في الحياة اليومية باجتهادات جريئة تصب كلها في مصلحة الذميين .

فشهد عصر الراشدين عدة متغيرات ومستجدات لم تكن موجودة في عصر النبوة , ومن هذه المستجدات حركة الفتوحات الاسلامية والتي ترتب على ذلك ان حكم المسلمون بلدان عديدة منها الشام والعراق ومصر وبلاد فارس وغيرها من المناطق , ومن ثم بدأ احتكاك المسلمين بسكان المناطق المفتوحة ومنهم اهل الكتاب^(٣٢) . فقد ضمت كتب التاريخ العديد من الروايات التي تبين التسامح الديني والأمان الذي عاشه اهل الكتاب في عهد الخلفاء الراشدين وفي حدود الدولة العربية الاسلامية ففي عهد الخليفة الاول ابو بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) جدد العهد مع اهل نجران الذي كان قد عقده رسول الله ﷺ من قبل الذي بموجبه سمح لهم بالبقاء في ديارهم دون ان يمسا بأي اذى فقد جاء فيه "اجارهم بجوار الله وذمة محمد ﷺ على انفسهم وأرضهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادتهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفتهم وربانهم وبيعهم وكل ما تحت ايديهم من قليل وكثير, ولا يغير اسقف من اسقفه ولا راهب من رهبانيته , ووفاء لهم كل ما كتب لهم محمد ﷺ"^(٣٤) ان حرص الخليفة ﷺ على الحفاظ على حقوق وحرقات اهل الكتاب دفعه الى ان يوصي قواده بأهل الكتاب وهذا ما تضمنته رسائله ومكاتباته اليهم , ومن اوائل من طبق هذه الوصايا القائد خالد بن الوليد الذي كتب لأهل الحيرة كتاباً يدل على سماحة الاسلام مع اهل الكتاب جاء فيه "ايما شيخ ضعف عن العمل او اصابته آمنة من الآفات , او كان غنياً فأفقر وصار اهل دينه يتصدقون عليه, طرحت جزيته, وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما اقام بدار الهجرة ودار الإسلام"^(٣٥) . فنلمس من هذا النص التكافل الاجتماعي الذي كان يتمتع به المجتمع الاسلامي الذي لم يقتصر على المسلمين فقط وإنما شمل حتى اصحاب الديانات الأخرى فأى انسانية يتمتع بها الاسلام والمسلمين التي فاقت قوانين البشرية . ومن الحريات التي تمتع بها اهل الكتاب في البلاد المفتوحة والتي تعد صورة من صور التسامح الديني , السماح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية على ان لا تتعارض مع الشعائر الاسلامية , فقد عهد خالد بن الوليد لأهل عانات^(٣٦) عهداً جاء فيه "... ولهم ان يضربوا نواقيسهم في اي ساعة شاؤا من ليل او نهار إلا في اوقات الصلوات , وان يخرجوا الصلبان ايام اعيادهم...."^(٣٧) . وفي عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب ﷺ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) حيث اتسعت الفتوحات الاسلامية وانتشر الاسلام انتشاراً واسعاً وكثر الاحتكاك بأهل الكتاب الذين لم يجدوا من المسلمين إلا الامان والتسامح والصفح في التعامل معهم , فأوصى الخليفة ﷺ قائده سعد بن ابي وقاص بالرفق واللين مع جيشه ولم ينس في وصيته هذه ان يوصي بأهل الكتاب بقوله " ترفق بالمسلمين في سيرهم ولا تجشمهم عسيراً يتعبهم ونح منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة , فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق به , ولا يرزأ احداً من اهلها شيء فان لهم حرمة وذمة, ابتليتم بالوفاء بها , كما ابتلوا بالصبر عليها...."^(٣٨) . فقد كان ﷺ قنوة حسنة لقادته العسكريين وهو يعلن امام الله وأمام الناس جميعاً بمختلف اديانهم مسؤوليته بحماية اهل الكتاب من كل اعتداء داخلي او خارجي ويمنحهم الامان في مدنهم وقراهم ولهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم الدينية وهذا ما نص عليه عهده الذي كتبه الى نصارى المدائن وفارس جاء فيه "... فاني اعطيتكم عهد الله و ميثاقه وذمة انبيائه ورسله , وأصفيائه وأوليائه من المسلمين , على انفسكم وأموالكم وعيالاتكم وأرجلكم من كل أذى وألزمت نفسي ان اكون من ورائكم ذاباً عنكم كل عدو يريدني وإياكم , بنفسي وأتباعي وأعواني وان اعزل عنكم كل اذى في المؤمن التي يحملها اهل الجهاد من الغارة , فليس عليكم جبر ولا اكراه على شيء من ذلك. ولا يغير اسقف من اساقفتكم ولا رئيس من رؤسائكم ولا يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم , ولا يدخل شيء من بنايتكم الى بناء المساجد ولا منازل المسلمين ولا يجبر احد ممن كان على ملة النصرانية على الإسلام كرهاً لما انزل الله اليه كتابه((لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)) ((ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن))"^(٣٩) . ومثل هذه الوصايا كانت جزء مهم من الوصايا التي تضمنتها الكتب التي ارسلها الى قواده عند فتح اذربيجان^(٤٠) بقيادة عتبة بن فرقد^(٤١), وفتح ارمينيا^(٤٢) بقيادة سراقه بن عمرو^(٤٣) . ان التسامح الديني مع اهل الكتاب لم يقتصر على منحهم الامان والحرية الدينية فقط, بل شمل ايضاً تخصيص راتب معين يصرف لمن هو بحاجة اليه في هرمة اسوة بالمسلمين في دولة الاسلام , فعندما مر رجلاً من اهل الذمة بمجلس الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يتسول قال الخليفة لأصحابه: " انا لم ن نصف الرجل , أيصح ان نأخذ منه الجزية وهو شاب ونتركه يتسول وهو شيخ ؟ كلا " , فأمر له براتب يصرف له من بيت المال^(٤٤) , وجاء تصرفه هذا استناداً الى قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٤٥) . انما الفقراء هم فقراء المسلمين وهذا من المساكين من اهل الكتاب^(٤٦), خاصة وانه عندما دون الديوان والعتاء شمل بالعتاء جميع رعايا الدولة الاسلامية وأهل الكتاب من ضمن هؤلاء الرعايا. وجاء في الحديث الصحيح ان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ مر بالشام على اناس من الانباط وقد اقيموا في الشمس, فقال " ما هذا ؟ قيل: حبسوا في الجزية , فكره ذلك , وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا". ثم أمر بهم فخلى سبيلهم^(٤٧) . فالتسامح مع اهل الكتاب شمل حتى اعفائهم من حقوقهم تجاه الدولة الاسلامية وهو دفع الجزية فتنازلت الدولة عن هذا الحق بسبب الظروف القاسية

التي يمر بها الذمي . فالعاطفة التي جاشت بالرحمة في نفس الخليفة عمر بن الخطاب ؓ نحو اهل الكتاب نبعت من قلب متحمس للإسلام , متمسك بمبادئه , وقد كان الخليفة عمر شديداً في دين الله, ولكن الشدة التي عرف بها لا تعني التعصب الاعمى , والضغينة القاسية على المخالفين للدين من اهل الكتاب الاولين^(٤٨) . وتعد الوثيقة العمرية واحدة من اهم الوثائق في تاريخ علاقة المسلمين بغيرهم من الاديان السماوية الاخرى , بعد وثيقة المدينة , التي توثق للحريات الدينية والفكرية والمدنية والاجتماعية والحريات العامة والخاصة ايأ كان انتماءهم العقائدي , على اعتبار ان حق المواطنة في دولة الاسلام مضمون لكل من رغب فيه وتعهد بمقتضياته . وبموجب هذه الوثيقة التي كتبها الخليفة عمر بن الخطاب ؓ لأهل ايلياء (القدس) عند فتحها سنة ١٥هـ / ٦٣٨م, منحهم اماناً على انفسهم وممتلكاتهم وكنائسهم , فيما يلي نص الوثيقة: ”وأعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها. إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبيهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بأيليا معهم أحد من اليهود.....“^(٤٩) ان حرص الخليفة عمر بن الخطاب ؓ على اتباع النهج المحمدي في التسامح مع اهل الكتاب جعله يوصي الخليفة من بعده وهو على فراش الموت ان يكون هذا النهج هو اساس وقانون للتعامل معهم فيقول بهذا الشأن: ” اوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً , ان يوفي بعهدهم , وان يقاتل من ورائهم , وألا يكلفهم فوق طاقتهم....“^(٥٠) . هذا كله طاعة لله سبحانه وتعالى وتنفيذاً لوصايا رسوله ﷺ اما الخليفة الثالث عثمان بن عفان ؓ فليس ادل على سماحته مع اهل الذمة من زواجه بامرأة نصرانية^(٥١) الذي احسن اليها وعاشرها بالمعروف وحسن الخلق، مما حملها على ان تعتق الاسلام بل وحسن اسلامها وشهد لها انها ظلت تدافع عنه حتى استشهد ؓ وهو بين يديها^(٥٢) . كما تمتع نصارى صقلية عند فتحها على ايدي المسلمين سنة (٥٣١هـ) بكافة قوانينهم المدنية والدينية مادام لا يمس بالنظام الإسلامي وقد روى الاب موركولي انه كان ينصب في الحفلات العامة بمسينة رايتان احدهما اسلامية وعليها برج اسود في حقل اخضر، والاخرى نصرانية وعليها صورة الصليب مذهب في حقل احمر. ولم يمس العرب الكنائس القائمة في صقلية عند فتحهم لها بل انهم اقبلوا على الزراعة والصناعة جنباً الى جنب مه اهلها مما يدل على التعايش السلمي مع اهل البلاد المفتوحة^(٥٣) . ولم يختلف عصر الخليفة الرابع علي بن ابي طالب ؓ عن سابقه فيما يخص التعامل مع اهل الكتاب ومنحهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وممارسة حياتهم الاقتصادية دون مضايقات , فهو لم يظلم ذمي ولم يسمح للقضاء الاسلامي ان يظلم اي ذمي حتى وان كانت دعوته على مسلم , وهذا ما حدث عندما احتكم ذمي للقاضي شريح الذي قضى له على اثر اخذه لدرع الخليفة علي بن ابي طالب ؓ دون علمه حيث لم تكن لأمير المؤمنين حجة يقدمها للقاضي فحكم القاضي للنصراني , وان امتثاله ؓ ورضاه لحكم القاضي كان سبب في اعلان هذا الرجل النصراني اسلامه ورده الدرع للخليفة^(٥٤) . فهو لم يمارس سلطاته ومنصبه في اجبار النصراني على استرداد ما اخذه، وانما طبق نهج الرسول والخلفاء من بعده بعدم ايداء اهل الكتاب بل الواجب حمايتهم والدفاع عنهم . فلم يكن الخليفة علي بن ابي طالب ؓ ليخالف من سبقه من الخلفاء في السير على نفس النهج في حماية رعايا الدولة الاسلامية وبناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات، فهو صاحب المقولة المشهورة ” من كان له ذمتنا قدمه كدمنا، وديته كديتنا“^(٥٥) وقوله ايضاً ” انما بذلوا الجزية لتكون اموالهم كأموالنا , ودمائهم دماننا“^(٥٦) . وفي عهده ؓ وكما تشير الروايات التاريخية قتل مسلم ذمي , فسلمه الى ولي الذمي ليقترض منه , إلا انه عاد به بعد ان قبل الدية , ولم يرتضي الخليفة علي بن ابي طالب ؓ منه ذلك إلا بعد محاوراته وعلم منه صحة عزمه بقبول الدية (خشية ان يكون قد وقع عليه تخويف من اهل القائل)^(٥٧) . تلك المعاملات النبيلة من الخلفاء الراشدين ليست امرأ غريباً، فهؤلاء تتلمذوا على يد نبي الرحمة ﷺ الذي قال ” إلا من ظلم معاهداً او انتقصه او كلفه فوق طاقته او أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة“^(٥٨)

المبحث الثالث طروحات المستشرقين لهدأ التسامح الديني الاسلامي

عندما نتطرق لموضوع التسامح الديني لابد ان نستعرض كتابات المستشرقين في هذا المجال, فكانت بعضها منصفة لسياسة الرسول الكريم ﷺ ومنهج خلفائه الراشدين ؓ تجاه اهل الكتاب , في حين ان البعض الاخر من هذه الكتابات قد ظهرت لإغراض معينة وهي المساس بالدين الاسلامي والتشكيك به ومهاجمة نبي الاسلام ورجال الاسلام .

فموضوع التسامح مع اصحاب الاديان الاخرى من المواضيع الحساسة والمهمة التي تناولها المستشرقون بالدراسة والتحليل والتعليق , كون الغرض العام لظهور الاستشراق هو النيل من الاسلام وتشويه تعاليمه ومبادئه , لكن هذا لم يمنع بعض المستشرقين - بل بعض المدارس الاستشراقية- ان تكون كتاباتهم موضوعية وعلمية ومنصفة بعيدة عن التعصب والتشدد , فمن خلال ما درسوه عن الاسلام ومن مصادره

الاصلية - وليس من كتابات الغرب من المتشددین - ظهرت اراء علمية وموضوعية ومنصفة للإسلام . فنحاول هنا ان نستعرض بعض هذه الاراء ومن مختلف المدارس الاستشرافية:

نقل المستشرق الانكليزي تروتون^(٥٩) رأي احد البطارقة عن طبيعة تعامل المسلمين مع نصارى البلاد المفتوحة والتي كانت الرفق والتسامح السمة البارزة فيقول: " ان العرب الذين مكثهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون انهم ليسوا اعداء للنصرانية , بل يمتدحون ملتنا , ويوقرون قديسنا وقسيسنا , ويمدون يد المعونة الى كنائسنا واديرتنا"^(٦٠) . وهذا القول يؤكد عدم اجبار اهل الكتاب على ترك دينهم واعتناق الاسلام بل العكس فقد تركت لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم وأديرتهم التي لم تهدم على الرغم من دخول المسلمين وفتح مدنهم , وهذا ما اكده المستشرق البريطاني ارنولد^(٦١) عندما وصف التسامح الديني والحرية الدينية التي تمتع بها اليهود في المدينة بموجب بنود الصحيفة التي وضعها الرسول الكريم ﷺ عند دخوله المدينة بقوله "منهم الحرية التامة في اقامة شعائرهم الدينية , وساوى بينهم وبين المسلمين في الحقوق السياسية , ولكنهم قابلوا صنيعه باستهزاء وسخرية"^(٦٢) .

وتحدث صاحب كتاب قصة الحضارة عن العهد الذي كان بين الرسول ﷺ والنصارى في بلاد العرب وبموجبه اخذ ﷺ على نفسه ان يحميهم وان يكونوا احرار في ممارسة شعائر دينهم نظير ضريبة هينة , ولكنه نهاهم عن الربا^(٦٣) . لما فيها من فساد المجتمع .

ولا تختلف طروحات المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه^(٦٤) عن سابقتها من المستشرقين عن سماحة الاسلام خاصة وإنها اعتمدت في طرحها هذا الى الايات القرآنية بقولها: " لا اكراه في الدين... هذا ما امر به القران الكريم, فهذا الفاتح العربي قد جاء بكثير من الاعمال التي تدل على التسامح العربي الاصيل , فقد منع تخريب البلاد وتدميرها ومنح سكان البلاد الحرية الدينية , فقد حرص العربي على الالتزام باليهود والمواثيق التي تعني بالسلام والتي سبق وان عقدها النبي محمد معهم وبموجبها آمنهم على مساكنهم وأنفسهم وكنائسهم لذلك لا يجول بخاطر العرب ان يكرهوا الشعوب الخاضعة لهم على اعتناق الاسلام"^(٦٥) . فتؤكد الكاتبة على التزام المسلمين على مر العصور بالأوامر الربانية ووصايا الرسول الكريم ﷺ في التعامل مع اصحاب الديانات السماوية الاخرى .

وكان للمستشرق الايطالي فرانثيسكو^(٦٦) رأي اخر فيما يتعلق بالتسامح , عندما اوعز الى ان التسامح الاسلامي مع اهل البلاد المفتوحة كانت في مقدمة الاسباب التي ادت الى اعتناقهم الاسلام وترك دينهم المسيحي او اليهودي عندما وجدوا في الاسلام ومبادئه ما يلبي حاجاتهم , خاصة عندما قارن بين الاسلام والأديان السابقة له فيما يتعلق بالتعايش السلمي مع الاخرين , بقوله " لقد انتشر دين بلاد العرب الذي جلبه الفاتحون معهم في شبه الجزيرة بسرعة , وأصبح هو السائد بين سكان البلاد الاصيلين الذين اعتنقوه وان لم يصبح هو الدين الوحيد فالى جانب اسلام الفاتحين الاجانب كان هناك تسامح مع الدين المسيحي الذي طورته اسبانيا , اما قانون المسيحية فليس فيه اي مكان لأي دين اخر ..."^(٦٧) .

ومبدأ التسامح الذي تحلت به الحضارة الاسلامية ساعدتها للوصول الى العالمية عندما سمحوا لأهل البلاد المفتوحة بالبقاء على دينهم ولم يضطهدوا مقابل اعترافهم بسيادة الاسلام في مناطقهم ولا يمتنعوا عن دفع الجزية^(٦٨) . فجعل الكاتب التعامل الحسن الاساس الذي جعل اهل الكتاب يتركون دينهم ويعتقون الاسلام , وليس ثقل مقدار الجزية المفروضة عليهم (كما ينكر بعض المستشرقين) خاصة وان مبلغ الجزية كان اقل مقدارا من الضرائب المفروضة على المسلم نفسه .

وشارك المستشرق الفرنسي اميل درمنغم (١٨٩٢-١٩٧١) زملائه السابقين برأيه ان سماحة الاسلام كانت السبب الاول في اقبال اهل الكتاب في البلاد المفتوحة على اعتناق الاسلام خاصة وإنهم (اي المسلمين) لم يقابلوا الاساءة التي تعرضوا لها في بداية الدعوة الاسلامية بالاساءة بل بالصفح والعمو , مما ساعد على سرعة انتشار الاسلام في اغلب بقاع العالم , حتى اصبح التسامح دستورا للإسلام فيموجب هذا الدستور منح اهل الكتاب الحرية الكاملة في البقاء على دينهم وممارسة طقوسهم الدينية مستشهداً بقول الرسول الكريم ﷺ " من أذى ذمياً فأنا خصمه"^(٦٩) . كما اشار الكاتب درمنغم ان سياسة التسامح لم تقتصر على عصر الرسالة فقط , بل انتهجها الخلفاء الراشدون من بعده وأصبحت منهاجاً سياسياً وتربوياً ودينياً مع اهل الكتاب جميعا وليس فقط عامة الناس بل شمل ايضاً القساوسة ورجال الدين^(٧٠) .

ولم تقتصر شهادة المستشرقين وطروحاتهم المنصفة عن الاسلام وتسامحه بالمعاملة الحسنة مع اهل الكتاب والسماح لهم بحرية العبادة , بل شملت ايضاً طروحاتهم ان الاسلام لم ينتشر بين الشعوب الكتابية بقوة السيف وإنما سياسة التسامح لها الدور الاكبر في هذا التحول الديني والعقائدي , وهذا ما عبر عنه المستشرق ارنولد بقوله "من المهم ان نبين كيف ان محمداً رأى انه على رأس جماعة مسلحة من اتباعه لم يتحول دفعة واحدة , كما يريدنا البعض الى الاعتقاد من داعية مسالم الى متعصب يحمل سيفه بيده ويفرض دينه على كل من أستطاع"^(٧١)

. فقول الكاتب هذا محاولة منه للرد على الكتابات الغربية التي انتشرت في اوربا الغرض منها هو تشويه صورة الاسلام وتربية ابناءهم على هذا النهج المنحرف .

وهذا ما رفضه ايضاً المستشرق البريطاني دي لاسي اوليري (١٨٧٢-١٩٥٧) بقوله "ان التاريخ اوضح بما فيه الكفاية ان اسطورة المسلمين الذين انساحوا في العالم ينشرون الاسلام بحد السيف واحدة من اسخف الخرافات التي ظل المؤرخون الغربيين يرددونها"^(٧٢) وبين المستشرق ان سياسة التسامح التي تنبأها الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ من بعده , ساعدت على اقامة صلات بين الطرفين (الاسلامي والنصراني) تمثلت بمساعدة المسلمين في حربهم ضد الفرس في موقعة الجسر (سنة ١٣هـ) فعندما اوشكت الهزيمة ان تحل بالجيش الاسلامي (والحديث لارنولد) اذا بزعم مسيحي من بني طئ ينضم الى المثنى القائد المسلم ليساعده في حربه مع الفرس , كما عد ارنولد رفض بني تغلب دفع الجزية للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لأنهم وجدوا فيها اذلالاً لكبريائهم , صورة من صور التسامح حيث لم يرغهم ولم يقتلهم , بل نزل لرغبتهم واخذ منهم الضرائب على الرغم من ان مقدارها كان اكثر من مقدار الجزية^(٧٣) .

وعلى الرغم من ان طروحات المستشرقين السابقين - وغيرهم كثير- قد تسطرت في مؤلفاتهم وبحوثهم محاولة منهم لإعطاء صورة حقيقية ومنصفة للإسلام في بلادهم وبين افراد مجتمعهم دون التعصب لرأي او دين او حزب معين , بجد بالمقابل فئة اخرى اخذوا على عاتقهم مسؤولية قلب الحقائق وإثارة الشبهات وتشويه الاسلام , يجرمهم الى هذا المنهج اللااخلاقي حقدهم على الاسلام وتعصبهم لعقيدتهم , فظهرت مثل هذه الكتابات ومنها :

وصف المستشرق المونيسيور كولي الاسلام بصفات عدوانية تهجمية عندما عد السيف الاداة الوحيدة التي استخدمها الاسلام لنشره بين القبائل المسيحية واليهودية "برز في الشرق عدو جديد هو الاسلام الذي اسس على القوة وقام على اشد انواع التعصب , لقد وضع محمد السيف في ايدي الذين اتبعوه , وتساهل في اقدس قوانين الاخلاق ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب"^(٧٤) .

وشاركة الرأي المستشرق كيمون في كتابه (ميثولوجيا الاسلام) ان انتشار الاسلام كان عن طريق القتال وليس عن طريق حسن التعامل بقوله "ان الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس واخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً , بل هو مرض مروع وشلل عام وجنون ذهني يبعث الانسان على الخمول والكسل , ولا يوقظه منهما الا ليسفك الدماء ويدمر معاقره الخمر"^(٧٥) . اما المستشرق جويليان وفي كتابه (تاريخ فرنسا) عقد مقارنة بين انتشار المسيحية وانتشار الاسلام بقوله "ان محمد , مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه ان يخضعوا العالم , وان يبذلوا جميع الاديان بدينه هو . ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين والنصارى, ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس: اسلموا او موتوا, بينما اتباع المسيح اراحوا النفوس ببرهم وإحسانهم"^(٧٦) . هذا القول يعكس جهل الكاتب وعدم اطلاعه على كتب التاريخ الاوربي في العصور الوسطى التي تحدثت عن اساليب العنف والوحشية والقتل مع اصحاب المذاهب المسيحية نفسها من جهة وبينهم وبين اليهود من جهة اخرى والتي كانت احدى اسباب هجرة اليهود الى يثرب, اضافة الى تأسيس محاكم التفتيش في اوربا (وخاصة الاندلس) والغاية من وجودها هو القضاء على المسلمين وإجبارهم على ترك دينهم فخيرتهم بين القتل او الهجرة او اعتناق المسيحية . فأبي بر وإحسان هذا يدعيه هذا الكاتب؟ وينتقد الكاتب غلوور شخصية الرسول ﷺ فيقول "كان محمد حاكماً مطلقاً وكان يعتقد ان من حق الملك على الشعب ان يتبع هواه ويعمل ما يشاء , وكان مجبولاً على هذه الفكرة فقد كان عاجزاً على ان يقطع عنق كل من لا يوافق في هواه , اما جيشه العربي فكان يتعطش للتهديد والتغلب . وقد ارشدهم رسولهم ان يقتلوا كل من يرفض اتباعهم ويبعد عن طريقهم"^(٧٧) وقوله هذا يدل على مدى حقه على الاسلام ورسول الاسلام . واستغل المستشرق الالمانى فهاوزن^(٧٨) حادثة اجلاء اليهود لتمرير طروحاته المجحفة بحق رسول الله ﷺ وان هذا الاجلاء تم نتيجة حقد وكره المسلمين لأصحاب الديانات الاخرى. بقوله "في غضون سنوات قليلة اخرج كل الجماعات او قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة, حيث كانوا جماعات متماسكة كالقبائل العربية, وقد التمس لذلك اسباباً واهية , وأعطى ماكان لهم من مزارع النخيل الى المهاجرة الذين لم تكن لهم حتى ذلك الحين اي اراضي او ممتلكات"^(٧٩) . فهو يتحدث هنا وكأن اليهود كانوا قبائل مسالمة في المدينة , فلو اتصفت طروحاته بصفات المدرسة الاستشرافية الالمانية وكتاب هذه المدرسة من العلمية والموضوعية لوجد ان الاسباب التي دفعت الرسول الكريم ﷺ لهذا الاجراء هو نقضهم المواثيق والعهود التي عقدها معهم وتضمنتها بنود الصحيفة التي منحتم الحرية والتسامح. ومن السهل للقارئ ان يرفض هذه الاقاويل خاصة وانها لم تستند لأي دليل او شاهد تاريخي , في حين نجد الكثير من الروايات التاريخية التي تبين التسامح الديني الذي طبقة المسلمون اقتداءً برسولهم الكريم ﷺ مع اهل الكتاب , وهذا ما اعتمد عليه المستشرقين المنصفين بطروحاتهم عندما اسندوها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية

من خلال ما سبق يمكن ان نورد عدة استنتاجات توصل اليها الباحث وهي:

- ١- ان التسامح الديني يعد ارضية اساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعددية والديمقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الانسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات استراتيجية وقيم انسانية لا تقبل التراجع ولا التفریط ولا المساومة، فالتسامح عامل فاعل في بناء المجتمع المدني .
- ٢- لم يرق الاسلام يوماً على اضطهاد مخالفه او مصادرة حقوقهم ، او تحويلهم بالإكراه عن عقائدهم ، او المس بأموالهم وأعراضهم ودمائهم ، بل ان في الدين الاسلامي من السماحة والسهولة والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده ، وهو ما يجعله صالحاً لكل زمان ولسائر الشعوب . فعبير تاريخنا الطويل كان غير المسلمين يعيشون في اوطاننا أمنين مطمئنين .
- ٣- ان نهج النبي محمد ﷺ في التعامل مع اهل الكتاب اصبح دستوراً ونبراساً لأصحابه وخلفائه من بعده ، بل وحتى ليومنا هذا، لإرساء الدولة الاسلامية وبناء مجتمع متماسك متعاون للحفاظ على بلاده من اي اعتداء داخلي ام خارجي .
- ٤- باستمرار الفتوحات الاسلامية وانضواء بلدان مسيحية تحت راية الاسلام ازداد العبء على الخلفاء الراشدين ﷺ لازدياد اعداد اهل الكتاب في الدولة الاسلامية ، لكن بعهود الامان والمواثيق التي عقدت معهم اصبحوا جزء من مجتمع الدولة لهم حقوقهم واجباتهم .
- ٥- ان موضوع التسامح من الموضوعات المهمة التي تناولتها اقلام المستشرقين فتراوحت طروحاتهم ما بين موضوعية علمية ، وما بين محفة حاقدة غرضها تشويه صورة الاسلام في الغرب . وما اسلام عدد من الاشخاص الغربيين للإسلام وترك دينهم دون ان يتعرضوا لاضطهاد من قبل المسلمين إلا دليل على تسامحه وحسن تعامله مع اصحاب الاديان الاخرى وانه دين سلام وتعايش وليس دين ارباب وقتل كما يزعمون . خاصة وان انصاف الاسلام والاعتراف بسماحته جاءت من قبل ابناء جلدتهم وزملائهم في المدارس الاستشرافية نفسها .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر الأولية:

- ١- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض واخرون، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ٢- احمد بن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مسند الامام احمد بن حنبل ، تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ .
- ٣- البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله (ت ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر ، ط١، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ .
- ٤- البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت ٣١٧هـ) ، معجم الصحابة ، تح : محمد الامين بن محمد الجكني، ط١، دار البيان ، الكويت ، ٢٠٠٠ .
- ٥- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٦- السنن الكبرى، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣ .
- ٧- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ) ، الجامع الكبير = سنن الترمذي ، تح : بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩٨ .
- ٨- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا واخرون، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٩- ابن الجوزي ، سمش الدين ابو المظفر يوسف(ت ٦٥٤هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح : محمد بركات واخرون ، ط١، دار الرسالة العالمية ، سوريا ، ٢٠١٣ .

- ١٠- ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد الازدي (ت ٢٧٥هـ) ، سنن ابي داود ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ١١- الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه ، تعليق ، محمد زاهد الكوثري، ط٣، لجنة احياء المعارف العثمانية ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٢- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٣- ابن زنجويه ، ابو احمد حميد بن قتيبة الخراساني(ت ٢٥١هـ)، الاموال ، تح: شاكِر ذيب، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية ، ١٩٨٦ .
- ١٤- ابن سعد ، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- ١٥- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين(ت ٩١١هـ) ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته .
- ١٦- لصاحي ، محمد بن يوسف الشامي(ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح : عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٣ .
- ١٧- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧ .
- ١٨- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢ .
- ١٩- ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي(ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، ط١، دار التب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٠- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تح: عبدالله عبد المحسن، ط١، دار هجر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ .
- ٢١- ابن ماجه ، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية .
- ٢٢- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٣- الاحكام السلطانية ، دار الحديث، القاهرة
- ٢٤- مسلم، بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٥- ابو نعيم، احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة ، تح: عادل يوسف العزازي ، ط١، دار الوطن، الرياض ١٩٩٨ .
- ٢٦- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا وابراهيم الابياري ، ط٢، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥ .
- ٢٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي(ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ .
- ٢٨- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري(ت ١٨٢هـ)، الخراج ، تح: طه عبد الرؤوف السعد واخرون.

قائمة المراجع

- ١- ارنولد ، توماس ، الدعوة الى الاسلام ، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون ، ط١، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧ .
- ٢- اولمو ، فريدة ، التسامح الديني والتعايش بين الامم (طاهر بن عاشوراً) انموذجا ، مجلة الكلمة ، العدد ٩٤، السنة ٢٤، بيروت ٢٠١٧ .
- ٣- بدوي، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٣، دار العلم للملايين ١٩٩٣ .
- ٤- بروي، ادوار، واخرون ، تاريخ الحضارات العام ، تر: يوسف اسعد واخرون ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٦ .
- ٥- حميد الله ، محمد حميد الله الحيدر ابادي الهندي (ت ١٤٢٤هـ) ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٦، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ٦- الخربوطلي ، علي حسن ، الاسلام وأهل الذمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- ٧- خليل, عماد الدين , المستشرقون والسيرة النبوية , ط١, دار ابن كثير للطباعة والنشر, دمشق ١٤٢٦.
- ٨- درمنغم , أميل , حياة محمد في عيون مستشرق , تر: عادل زعيتر , ط٣, الهيئة العامة للثقافة , ١٩٤٥.
- ٩- الزركلي , خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت١٣٩٦هـ) , الاعلام , ط١٥, دار العلم للملايين, ٢٠٠٢.
- ١٠- السرجاني , راغب , مستقبل النصارى في الدولة الاسلامية , ط١, دار الكتب المصرية , القاهرة, ٢٠١١.
- ١١- طعيمة , صابر , الاسلام والآخر : دراسة عن وضعية غير المسلمين في مجتمعات المسلمين , ط١ , مكتبة الرشد, الرياض , ٢٠٠٧ .
- ١٢- العقيلي , نجيب , المستشرقون , ط٣, دار المعارف , مصر , ١٩٦٤ .
- ١٣- الغزالي , محمد , التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام , ط٦, نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة ٢٠٠٥ .
- ١٤- غلوش , احمد احمد , السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني , ط١, مؤسسة الرسالة , ٢٠٠٤.
- ١٥- فرانشيسكو , الاسلام في عالم البحر المتوسط , نقلا عن تراث الاسلام , جوزيف شاخنت وبوزورت كليفورد , تر: محمد زهير السمهوري , سلسلة عالم المعرفة , الكويت , العدد ٨ , ١٩٨٥.
- ١٦- فلهاوزن , يوليوس , تاريخ الدولة العربية وسقوطها , تر: محمد عبد الهادي ابو ريده , ط٢, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة , ١٩٦٨
- ١٧- لوبون , غوستاف, حضارة العرب , تر: عادل زعيتر , مؤسسة هنداي للنشر والثقافة , القاهرة, ٢٠١٢.
- ١٨- المباركفوري , صفي الرحمن , الرحيق المختوم , ط١, دار الهلال, بيروت .
- ١٩- محمد المصري, جميل عبدالله, انتشار الاسلام بالفقوحات الاسلامية زمن الراشدين , مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة, العدد(٨١ و٨٢), السنة الحادية والعشرون, ١٤٠٩هـ.
- ٢٠- هونكة , زيغريد, شمس الله تشرق على الغرب, تر: فؤاد حسنين , ط٢, دار العلم العربي, ١٤٣٢هـ.
- ٢١- ول ديورانت , قصة الحضارة , تقديم: محي الدين صابر , دار الجيل , بيروت ١٩٨٨
- 22- De O Leary, ArabThought and its place in His tory, p.8, نقلا عن كتاب التسامح والعنوانية , صلاح بن عبد الرحمن , الرياض, ١٤٢٩, ص٢٦.

الهوامش

- (١) سورة المائدة , اية ٤٨
- (٢) سورة آل عمران , الاية ١٩
- (٣) احمد بن حنبل , مسند الامام احمد بن حنبل , تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد , ط١, مؤسسة الرسالة , ٢٠٠١, ج١٦, ص٥٧٩, رقم الحديث ١٠٩٨١
- (٤) اولمو , فريدة , التسامح الديني والتعايش بين الامم (طاهر بن عاشوراً) انموذجا , مجلة الكلمة , العدد ٩٤, السنة ٢٤, بيروت ٢٠١٧, ص١٠٢.
- (٥) الخربوطلي , علي حسن , الاسلام وأهل الذمة , المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية , القاهرة , ١٩٦٩, ص٥٢.
- (٦) ابن هشام , السيرة النبوية , تح: مصطفى السقا وابراهيم الابياري, ط٢, مصطفى البابي الحلبي , مصر , ١٩٥٥, ج١, ص٥٠٣.
- (٧) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس السلمي شهد العقبة مع السبعين من الانصار , شهد بدر وعمره عشرين سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله , سكن الشام وتوفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشر, قال عنه رسول الله(اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل). ينظر ابن سعد , الطبقات الكبرى, تح: محمدعبد القادر عطا , ط١, دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٩٠, ج٣, ص٤٣٧-٤٤٢ ؛ البغوي , معجم الصحابة , تح: محمد الامين بن محمد الجكني, ط١, دار البيان, الكويت , ٢٠٠٠, ج٥, ص٢٦٥-٢٧٨.
- (٨) ابن زنجويه , الاموال , تح: شاكر نيب, ط١, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات, السعودية , ١٩٨٦, ص١٢٥.
- (٩) سورة البقرة , اية ٢٥٦
- (١٠) الماوردي , تفسير الماوردي= النكت والعيون , تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم , دار الكتب العلمية , بيروت , ج١, ص٣٢٧.

- (^١) ابن هشام , السيرة , ج ١ , ص ٥٧٤ .
- (^٢) البيهقي , دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة , ط ١ , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤٠٥ هـ , ج ٥ , ص ٣٨٩ .
- (^٣) ان ماجه , سنن ابن ماجه , تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار احياء الكتب العربية , ج ٥ , ص ٨٩٦ , رقم الحديث ٢٦٨٦ .
- (^٤) ابو داود, سنن ابي داود , تح: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية, بيروت , ج ٣ , ص ١٧٠ , رقم الحديث ٣٠٥٢ .
- (^٥) احمد بن حنبل , مسند الامام احمد, ج ٢٨ , ص ٤٦٠ , رقم الحديث ١٧٢٢٥ .
- (^٦) الترمذي, الجامع الكبير = سنن الترمذي, تح: بشار عواد معروف, دار الغرب الاسلامي, بيروت ١٩٩٨ , ج ٤ , ص ٣٧٩ , رقم الحديث ٢٧٣٩ .
- (^٧) البخاري, الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري, تح : محمد زهير بن ناصر , ط ١ , دار طوق النجاة , ١٤٢٢ , ج ٨ , ص ١٠ , رقم الحديث ٦٠١٤ .
- (^٨) البخاري , المصدر السابق , ج ٢ , ص ٩٤ , رقم الحديث ١٣٥٦ .
- (^٩) كعب بن عجرة السالمي الانصاري سكن المدينة ثم انتقل للكوفة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو الذي نزلت فيه بالحديبية الرخصة في فدية المحرم اذا مسه الاذي , توفي سنة اثنتين وخمسين . ينظر البغوي , معجم الصحابة , ج ٥ , ص ١٠٠-١٠٣ .
- (^{١٠}) الصالحى , سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد , تح: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض , ط ١ , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٩٣ , ج ٧ , ص ١٠٠ .
- (^{١١}) البخاري, صحيح البخاري, ج ٣ , ص ٦٦ , رقم الحديث ٢١٢٢ ; احمد بن حنبل, مسند الامام احمد , ج ١٦ , ص ٥١٨ , رقم الحديث ١٠٨٩١ .
- (^{١٢}) المباركفوري , صفي الرحمن, الرحيق المختوم , ط ١ , دار الهلال, بيروت, ص ٤٢٩ .
- (^{١٣}) ابن سعد , الطبقات , ص ٧١٨ .
- (^{١٤}) علوش , احمد احمد , السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني , ط ١ , مؤسسة الرسالة , ٢٠٠٤ , ص ١١٥ .
- (^{١٥}) البيهقي , السنن الكبرى, تح: محمد عبد القادر عطا , ط ٣ , دار الكتب العلمية, بيروت ٢٠٠٣ , ج ٥ , ص ٥١٤ , رقم الحديث ١٠٦٩٦ .
- (^{١٦}) سورة المائدة , اية ٥
- (^{١٧}) المصدر نفسه
- (^{١٨}) روي ان عثمان بن عفان ﷺ تزوج بنت الفرافضة وهي نصرانية ملك عقدة نكاحها وهي نصرانية حتى حنفت حين قدمت عليه , وحدث ايضا ان طلحة بن عبيد الله نكح امرأة من كلب نصرانية حتى حنفت حين قدمت المدينة وحدث ايضا ان حذيفة بن اليمان نكح يهودية . ينظر : البيهقي , السنن الكبرى , ج ٧ , ص ٢٧٩ .
- (^{١٩}) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التميمي يكنى ابا محمد ويعرف بالفايض, لم يشهد بدر حيث كان بتجارة في الشام لكن الرسول ﷺ اعطى له سهمه من الغنائم كونه من المهاجرين الاولين, وقى رسول الله يوم احد حتى شل اصبعه, وهو من العشرة المبشرة بالجنة ومن الستة الذين جعل فيهم عمر بن الخطاب الشورى قتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم . ينظر: ابن سعد , الطبقات الكبرى, ج ٣ , ص ١٦٠ - ١٦٩ ; ابن عبد البر , الاستيعاب في معرفة الاصحاب , تح: علي محمد البجاوي, ط ١ , دار الجيل, بيروت ١٩٩٢ , ج ٢ , ص ٧٦٤ - ٧٧٠ .
- (^{٢٠}) حذيفة بن اليمان ابن حسل بن جابر يكنى ابو عبدالله , هاجر هو وابوه الى النبي محمد ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة فاختر النصره , شهد احد, سكن الكوفة وتوفي سنة ٣٦ هـ بالمدائن . ينظر ابو نعيم, معرفة الصحابة , تح: عادل يوسف العزازي, ط ١ , دار الوطن, الرياض ١٩٩٨ , ج ٢ , ص ٦٨٦ - ٦٨٨ .
- (^{٢١}) الماوردي, الاحكام السلطانية , دار الحديث, القاهرة , ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
- (^{٢٢}) سورة ال عمران, الاية ١١٣ - ١١٤ .
- (^{٢٣}) السرجاني , راغب , مستقبل النصارى في الدولة الاسلامية , ط ١ , دار الكتب المصرية , القاهرة , ٢٠١١ , ص ١٨٨ .
- (^{٢٤}) الطبري, تاريخ الرسل والملوك , ط ٢ , دار التراث, بيروت ١٣٨٧ , ج ٣ , ص ٣٢٢ .
- (^{٢٥}) حميد الله, مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة , ط ٦ , دار النفائس , بيروت , ١٤٠٧ هـ , ص ٣٨١ .
- (^{٢٦}) عنات: وهي قرية في العراق على نهر الفرات وكانت مضمومة الى هيت , ينظر ياقوت الحموي, معجم البلدان , ط ٢ , دار صادر, بيروت, ١٩٩٥ , ص ٣٩٢ .

- (٣٧) ابو يوسف, الخراج , تح: طه عبد الرؤوف السعد وآخرون, ص ١٤٦.
- (٣٨) ابن عبد ربه , العقد الفريد , ط١, دار التبع العلمية , بيروت , ١٤٠٤ هـ , ج ١, ص ١١٧-١١٨.
- (٣٩) حميد الله , الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, ص ١٩٦.
- (٤٠) الطبري , تاريخ الرسل والملوك, ج ٤, ص ١٥٣-١٥٥.
- (٤١) عتبة بن فرقد السلمي ابو عبدالله له صحبة ورواية غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين وكان اميراً لعمر بن الخطاب ﷺ على بعض فتوحات العراق وولاه الموصل وبنى فيها داراً ومسجداً ونزل الكوفة وتوفي سنة ٤١ هـ . ينظر ابن الاثير, اسد الغابة في معرفة الصحابة , تح: علي محمد معوض وآخرون, ط٢, دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٩٤, ج ٣, ص ٥٦١.
- (٤٢) ابن عبد البر, الاستيعاب في معرفة الاصحاب, ج ٢, ص ٥٨٠.
- (٤٣) سراقه بن عمرو بن لبنة يدعى ذو النور صحابي كان احد امراء الفتوح وهو الذي صالح سكان ارمينيا وتوفي سنة ٣٠ هـ . ينظر الزركلي , الاعلام , ط ١٥, دار العلم للملايين , ٢٠٠٢, ج ٣, ص ٨٠.
- (٤٤) ابن زنجويه , الاموال, ص ١٦١.
- (٤٥) سورة التوبة , آية ٦٠.
- (٤٦) ابو يوسف , الخراج , ص ١٣٩.
- (٤٧) مسلم, المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم, تح: محمد فؤاد عبد الباقي , دار احياء التراث العربي , بيروت , ج ٤, ص ٢٠١٨, رقم الحديث ١١٨.
- (٤٨) الغزالي , محمد , التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام , ط ٦, نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة ٢٠٠٥, ص ٤١.
- (٤٩) الطبري , تاريخ الرسل والملوك, ج ٣, ص ٦٠٩.
- (٥٠) ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الامم والملوك , تح: محمد عبد القادر عطا وآخرون, ط ١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٢, ج ٤, ص ٣٣١.
- (٥١) اسمها نائلة بنت الفرافصة: ينظر ابن الجوزي , مرآة الزمان في تواريخ الاعيان, تح : محمد بركات وآخرون , ط ١, دار الرسالة العالمية , سوريا , ٢٠١٣, ج ٦, ص ١٠٢.
- (٥٢) طعيمة , صابر , الاسلام والآخر :دراسة عن وضعية غير المسلمين في مجتمعات المسلمين , ط ١ , مكتبة الرشد, الرياض, ٢٠٠٧, ص ٣١٨.
- (٥٣) لوبون , غوستاف, حضارة العرب , تر: عادل زعيتر , مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة , القاهرة, ٢٠١٢, ص ٣٢٠ .
- (٥٤) ابن كثير, البداية والنهاية ,تح: عبدالله عبد المحسن, ط ١, دار هجر للطباعة والنشر , ٢٠٠٣, ج ١١, ص ١٠٧-١٠٨.
- (٥٥) الذهبي , مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه, تعليق , محمد زاهد الكوثري, ط ٣, لجنة احياء المعارف العثمانية , ١٤٠٨ هـ , ص ٩٤.
- (٥٦) الذهبي, تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تح: عمر عبد السلام التدمري, ط ٢, دار الكتاب العربي, بيروت , ١٩٩٣, ج ٢, ص ٧٧.
- (٥٧) البيهقي , السنن الكبرى , ج ٨, ص ٦٢, رقم الحديث ١٥٩٣٤.
- (٥٨) ابو داود , سنن ابي داود , ج ٣, ص ١٧٠, رقم الحديث, ٣٠٥٢.
- (٥٩) ترتون (١٨٨١-١٩٧٣) مستشرق لاهوتي تعلم في جامعة لندن , وحضر محاضرات فلهاوزن, سنة ١٩٠٩ كان مدرس في مدرسة البعثة التبشيرية في لبنان , سنة ١٩٣١ عين مدرساً للغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن, وفي سنة ١٩٣٨ خلف جب استاذاً للغة العربية في تلك المدرسة , من مؤلفاته نشأة الائمة في صنعاء والخلفاء ورعاياهم غير المسلمين . ينظر بدوي, عبد الرحمن , موسوعة المستشرقين , ط ٣, دار العلم للملايين, ١٩٩٣, ص ١٥٦.
- (٦٠) الغزالي, التعصب والتسامح , ص ٤١.
- (٦١) توماس ارنولد(١٨٦٤-١٩٣٠) ولد في انكلترا, اظهر اهتمامه بالدراسات الاسلامية فاختر لتدريس الفلسفة في جامعة اسلامية في الهند مما كان لها تأثير بالغ في تكوين نظرياته عن الاسلام حتى تشجع وانضم الى تجربة التوفيق بين الاسلام والفكر الاوربي , سنة ١٩١٧ رجع الى لندن وشغل منصب كرسي اللغة العربية والدراسات الاسلامية في جامعة لندن . ينظر بدوي , موسوعة المستشرقين , ص ٩-١٠.

- ^{٦٢} الدعوة الى الاسلام , تر: حسن ابراهيم حسن واخرون , ط١, مكتبة النهضة المصرية , ١٩٤٧, ص٣٦.
- ^{٦٣} ول ديورانت , قصة الحضارة , تقديم: محي الدين صابر , دار الجبل , بيروت ١٩٨٨, ج١٣, ص٤١.
- ^{٦٤} زيغريد هونكه : كاتبة المانية درست في جامعات المانية الفلسفة ونفسية الشعوب والتاريخ وحصلت على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين وقد عالجت رسالتها الاثر العربي في الشعر الغنائي الاوربي وفي عام ١٩٥٥ صدر اول كتاب لها بعنوان (في البدء كان رجل وامرأة) ومن اعمالها ايضا(شمس الله تشرق على الغرب) اضافة الى كثير من المقالات حول العلاقة بين العرب والاوربيين . انظر , شمس الله تشرق على الغرب, تر: فؤاد حسنين , ط٢, دار العلم العربي, ١٤٣٢, ص٢١.
- ^{٦٥} المرجع السابق , ص٢٦٧.
- ^{٦٦} جابرييلي فرانثيسكو (١٨٨٧-١٩٧٢) كبير اساتذة اللغة العربية وادابها في جامعة روما , برز في دراسة الشعر العربي من الجاهلية حتى اخر تطوراته الحديثة , وفي تحقيق التاريخ الاسلامي, وفي دقة ترجماته, وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ثم في غيره من المجامع والجمعيات العلمية. ينظر: العقيلي , نجيب , المستشرقون , ط٣, دار المعارف , مصر , ١٩٦٤, ص٣٩٤.
- ^{٦٧} الاسلام في عالم البحر المتوسط , نقلا عن تراث الاسلام , جوزيف شاخنت وبوزورت كليفوردي , تر: محمد زهير السمهوري , سلسلة عالم المعرفة , الكويت , العدد ٨ , ١٩٨٥ , ص٨٥.
- ^{٦٨} بروي, ادوار, واخرون , تاريخ الحضارات العام , تر: يوسف اسعد واخرون , ط٢ , منشورات عويدات , بيروت ١٩٨٦, ج٣, ص١١٦.
- ^{٦٩} السيوطي, صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته , ص١٢٠٩٣.
- ^{٧٠} حياة محمد في عيون مستشرق, تر: عادل زعيتير , ط٣, الهيئة العامة للثقافة , ١٩٤٥, ص٣٣٠.
- ^{٧١} الدعوة الى الاسلام , ص٤١.
- ^{٧٢} De O Leary, ArabThought and its place in His tory, p.8 نقلا عن كتاب التسامح والعنوانية , صلاح بن عبد الرحمن , الرياض, ١٤٢٩, ص٢٦.
- ^{٧٣} الدعوة الى الاسلام , ص٥١.
- ^{٧٤} خليل, عماد الدين , المستشرقون والسيرة النبوية , ط١, دار ابن كثير للطباعة والنشر, دمشق ١٤٢٦, ص١٩.
- ^{٧٥} محمد المصري, جميل عبدالله, انتشار الاسلام بالفتوحات الاسلامية زمن الراشدين , مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة, العدد(٨١) و(٨٢), السنة الحادية والعشرون, ١٤٠٩, ج٣٥, ص٨٦-١٢٠.
- ^{٧٦} المرجع نفسه .
- ^{٧٧} خليل , المستشرقون والسيرة النبوية , ص٢١.
- ^{٧٨} يوليوس فلهاوزن(١٨٤٤-١٩١٨) مؤرخ لليهودية وصدر الاسلام وناقد للكتاب المقدس , عين استاذا ذا كرسي عام ١٨٧٢لكن سرعان ما اضطر الى التخلي عن منصبه بسبب ما اثارته كتاباته النقدية للكتاب المقدس من مجادلات فأنتقل الى عدة جامعات حتى استقر في جامعة جيتجن وقام بتدريس اللغات الشرقية. ينظر: بدوي , موسوعة المستشرقين , ص٤٠٨.
- ^{٧٩} تاريخ الدولة العربية وسقوطها , تر: محمد عبد الهادي ابو ريده , ط٢, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة , ١٩٦٨, ص١٦.